المخوفاتية
أشباح المزلقان
محمد شعبان
#العارف
إحتفالية العيد

ملخص

الكوارث ابتدت من ساعة ما سمعت صوت حد بيصرخ و هو القطار معدي، صوت صراخ شاب ممزوج بصوت القطار اللي عدى بسرعة علشان بعد ما يعدي ألاقي على القضبان جثة لشاب متقطع بمعنى الكلمة و كان من الواضح أن القطار عدى عليه لحد ما قطع جسمه، جريت ناحيته علشان الحقه أو أسعفه لكن للأسف الشاب كانت رقبته مفصولة عن جسمه اللي كان متقطع حرفيًا بدون مبالغة....

انا رجل صعيدي أسمي علي... أو زي ما الناس بيقولوا لي (عم علي) و ده نظرًا لسني الكبير و لشغلانتي كمان، انا بشتغل ايه ؟!

انا بشتغل عامل مزلقان قطار، ورديتي بتبدأ بالليل من بعد الساعة ١٢ و الحمد لله قضيت فالشغلانة دي حوالي ٢٠ سنة و عمري ما عملت مشكلة مع حد أو حتى حصل معايا حاجة غريبة بالرغم من وجود مقابر على الناحية التانية من شريط القطار، الدنيا كانت ماشية تمام لحد ما ف يوم أسود كان القمر فيه مكتمل و ماعرفش ده أيه علاقته باللي حصل كنت واقف عند المزلقان و هو مقفول لأن كان في قطار معدي و داخل على المحطة اللي بعد المزلقان بحوالي ٥ كيلو متر تقريبًا، الكوارث ابتدت من ساعة ما سمعت صوت حد بيصرخ و هو القطار معدي، صوت صراخ شاب ممزوج بصوت القطار اللي عدى بسرعة علشان بعد ما يعدي ألاقي على القضبان جثة لشاب متقطع بمعنى الكلمة و كان من الواضح أن القطار عدى عليه لحد ما قطع جسمه، جريت نحيته علشان الحقه أو أسعفه لكن للأسف الشاب كانت رقبته مفصولة عن جسمه اللي كان متقطع حرفيًا بدون مبالغة، المهم كلمت حد من الشرطة اللي جت حققت و خدت الجثة و بعد كده عرفت أن الشاب ده لم يستدل على أهله و اندفن ف المدافن اللي قصاد المزلقان، عدت الليالي تمام كالمعتاد لحد ما فات أسبوع على موت الشاب ده و من بعد الأسبوع بدأت اشوف حاجات غريبة كل يوم بعد مرور قطار الساعة ١٢ من عند المزلقان، كان القطار من بعد ما بيعدي بشوف

ظل أو خيال للشاب اياه واقف و عمال يبص عليا، بصراحة انا مابخافش لأن شغلي ف الليل على مدار سنين ف المزلقان قصاد الترب خلى قلبي يبقى ميت، المشكلة مش ف اللي كنت بشوفه لأ المشكلة كانت أن انا أول ما كنت بشوف عفريت الشاب ده كنت بسمع صوت عالي بيقول و هو بيعيط..

(أحنا السبب..أحنا السبب) و يفضل يكرر ف الجملة دي لحد ما اجري على الأوضة بتاعة التحكم اللي جنب المزلقان و اجيب منها الراديو و اشغله على أذاعة القرأن الكريم و بعد كده العفريت بتاع الشاب ده بيختفي تمامًا، المهم عدى شهر و الحال زي ما هو لحد ما ف يوم و تحديدًا بعد مرور شهر بالظبط حصل نفس اللي حصل تاني و مع مرور قطار الساعة ١٢ سمعت صوت صراخ شاب و بعد ما القطار عدى بصيت على القضبان لقيت شاب تاني القطار دايس عليه زيه زي الشاب اللي مات من شهر بالظبط و هتقولي عرفت منين يا عم علي أن فات شهر هقولك لأن ف الليلة دي برضه القمر كان مكتمل، المهم جريت بلغت الشرطة اللي جت و عملت زي ما حصل قبل كده بالظبط؛ خدوا جثة الشاب و ودوها المشرحة و بعد ما بحثوا و دوروا و ماعرفوش له أهل دفنوه جنب زميله ف المقابر اللي قصاد المزلقان و بعد أسبوع رجعت للهم من تاني و رجعت اشوف المرة دي بقى مش عفريت شاب واحد لأ...انا بقيت بشوف عفريتين للشابين كل يوم بعد مرور قطار الساعة ١٢ و كانوا برضه بيقولوا نفس الجملة..

(أحنا السبب...أحنا السبب) لحد ما ادخل الأوضة و اجيب الراديو و اشغل القرأن الكريم و بعد كده كل حاجة بتختفي.

مر شهر على الحادثة التانية و بعد الشهر و ف ليلة قمرية برضه و مع مرور قطار الساعة ١٢ سمعت صوت صراخ لشاب و لما القطار عدى جريت ناحية جثة لقيتها ف نفس المكان و كانت برضه جثة لشاب تالت ميت بنفس الطريقة اللي مات بيها الاتنين اللي قبله؛ كان مفروم و متقطع تحت عجل القطار و كالعادة جريت اتصلت بالبوليس اللي جه و عمل نفس اللي عمله قبل كده و خد جثة الشاب التالت اللي مات بنفس طريقة موت الشابين الأولانين بس المرة دي بقى كانت غير لأن الشرطة بدأت تبحث و تدور ف الموضوع باستفاضة لأن اللي حصل ده أكيد وراه حاجة مش طبيعية.....

أنا الظابط شريف و دي كانت أقوال عم علي عامل المزلقان عن الحوادث التلاتة اللي بحقق فيهم و اللي حصلوا في المزلقان اللي هو شغال فيه، لكن قبل ما أحكيلكم بقية الأقوال هحكيكلم اللي حصل معايا انا شخصيًا....

أنا ظابط كفء زي ما بيقولوا؛ شغال ف مركز من مراكز المحافظة اللي انا منها و هي محافظة من محافظات الصعيد، أبتدت الحكاية من يوم كنت قاعد فيه في مكتبي الساعة واحدة صباحًا بعد نص الليل، و الوقت ده ف العادي بيبقى فيه المركز هادي جدًا لأن مش من المعتاد أن يحصل حوادث أو جرايم كتير ف المركز عمومًا لكن ف اليوم ده جالي بلاغ بأن في جثة وقعت

من القطار و لقاها عم علي عامل المزلقان اللي قبل محطة المركز اللي انا شغال فيه بحوالي ٥ كيلو متر، ف طبعًا اتحركت بالبوكس انا و أمين شرطة و معايا ٢ عساكر و لما وصلنا عند المزلقان كان المنظر بشع بمعنى الكلمة؛ شاب متقطع بكل ما تحمله الكلمة من معنى و كان من الواضح أن القطار فرم جثته تمامًا، وقفت قصاد الجثة لحد ما عربية الأسعاف جت خدت أشلاء الشاب ده و نقلته على المستشفى العام للمركز، خدت أقوال عم علي عامل المزلقان اللي حكى اللي حصل و بعد كده روحت المركز و عملنا محضر بالواقعة و طبعًا الجثة بقت جثة مجهولة لأننا ماقدرناش نستدل على أهل صاحبها لأن الشاب صاحب الجثة ده ماكنش معاه أي حاجة نستدل بيها على شخصيته، المهم أن ماكنش ينفع الجثة تروح مشرحة المستشفى التعليمي للمحافظة لأنها متبهدلة ف اندفنت في مقابر الصدقة اللي عند المزلقان، مشيت الدنيا تمام لحد ما فات شهر و تقريبًا ف نفس ميعاد الحادثة الأولى جالنا بلاغ من علي برضه أن في حادثة حصلت طبق الأصل من الحادثة الأولى و طبعًا عملت اللي عملته ف الحادثة الأولى و اتنقلت لمكان الجثة عند المزلقان لكن المرة دي بقى لقيت بادج على هدوم الشاب المتوفي و كان البادج ده شعار لجامعة ما، طبعًا خدت البادج و بعد كده عربية الأسعاف جت خدت الجثة اللي حصل فيها نفس اللي حصل ف الجثة الأولى و اندفنت عند المقابر اياها جنب الجثة التانية، حقيقي الحوادث دي خلتني حابب اعرف مين الشابين دول و أيه ظروف موتهم ف

قررت أتواصل مع حد من الشرطة بيشتغل ف نفس دايرة الجامعة دي و الحمد لله يعني الحد ده جابلي رقم رئيس الجامعة اللي لما اتصلت بيه عرفت أنه ف مؤتمر برة مصر و بصراحة الرجل كان زوق جدًا و قال لي أنه لما يرجع من السفر هيبقى يتواصل معايا و نتقابل و هيساعدني، عدت أيام و انشغلت بقواضي تانية و الحياة خدتني و تناسيت القضية لحد ما ف يوم و تحديدًا بعد مرور شهر على الحادثة التانية جالي بلاغ بوقوع حادثة تالتة زيها زي الحادثتين اللي قبل كده بالظبط و كمان بنفس التفاصيل ف اتنلقت لمكان الحادث كالعادة و شوفت المنظر اللي مفيش حد ف الدنيا يحب يشوفه لتالت مرة و طبعًا الجثة خدتها عربية الأسعاف لكن قبل ما عربية الأسعاف تاخد الجثة صورتها بموبايلي زيها زي الجثتين اللي قبل كده، المهم روحت و تاني يوم الصبح أتصلت برئيس الجامعة اللي قال لي أنه رجع من السفر لكنه انشغل جدًا و نسي يتصل بيا و على طول بلغته أن انا عاوز ازوره و فعلًا حددت معاه ميعاد و قولتله أن انا هروحله الجامعة عشان عاوز اعرف معلومات مهمة منه و حقيقي الرجل رحب جدًا و قال لي مستنيك بكره ف مكتبي، تاني يوم من مكالمتي معاه ركبت القطار و روحتله و بصراحة استقبلني خير استقبال و بعد ما شربت معاه القهوة وريته صورة للشاب التاني اللي كان معاه البادچ و وريته البادچ اللي لقيته معاه و أول ما الرجل شاف الصورة و البادچ قال لي انه هيسأل عن طالب متغيب بالمواصفات دي من شهر على حسب كلامي و لما سأل و عمل اتصالاته بكذا

كلية قال لي أنه منتظر الرد يجيله ف أي وقت و بعد شوية و أثناء ما احنا بندردش في مكتبه جت له مكالمة من كلية أداب بلغوه فيها أن في فعلًا شاب متغيب عن الجامعة من شهر بنفس المواصفات اللي هي مواصفات الضحية التانية فاستأذنته أني أروح الكلية علشان اتحرى بنفسي عن صاحب الجثة و فعلًا الرجل مشكورًا أتصل بعميد الكلية و قال له أنه يساعدني ف اللي انا عاوزه و بعد كده قال لي أن العميد مستنيني ف مكتبه، روحت لعميد كلية أداب و هناك شوفت ملف الشاب ده و عرفت المعلومات اللي انا عاوزها عنه و بعدين جت ف دماغي فكرة؛ وقتها طلعت صور الضحيتين التانيين و وريتهمله و استأذنته أنه يسأل عنهم و هنا كانت المفاجأة لما قال لي بعد ما سأل أن الشاب الأولاني متغيب من شهرين و أن الشاب التالت يبقى صاحب الاتنين الاولانين و معاهم ف نفس الدفعة، على طول خدت بيانتهم و نزلت من عند العميد علشان اسافر للمركز و قولت أن انا لما اوصل هبلغ الرجالة يبلغوا أهالي الشباب دول علشان يستلموا جثثهم من مدافن الصدقة و يدفنوهم هم بمعرفتهم، نزلت من عند العميد و روحت قضيت كام مشوار كده ف البلد اللي فيها الجامعة و بعد كده روحت محطة القطار و حجزت تذكرة لقطار الساعة ١٢ بالليل و فعلًا ركبت القطار اللي كان تقريبًا ساكت لأن ماكنش فيه ركاب كتير، ركبت أول عربية ف القطار و ماكنش فيها غيري أنا و رجل عجوز نايم و شاب قاعد سرحان ف أخر العربية و رجل تاني قاعد عمال يبص حواليه و كان بيبصلي لكني

ماهتمتش، قعدت على كرسي بالقرب من باب القطار اللي عادة بيبقى مفتوح و القطار بدأ يتحرك و مع حركة القطار بدأت غصب عني من التعب أغفل و عنيا تروح ف النوم لكن فوقني صوت بنت بتضحك، فتحت عيني و بصيت ناحية صوت ضحكات البنت لقيت بنت واقفة قصاد الباب المفتوح و بتشاورلي أن انا اروح ناحيتها، طبعًا قومت من مكاني علشان اشوف مين اللي بتضحكلي دي و بتضحكلي ليه و ليه بتشاورلي، اتحركت ناحية البنت بخطوات ثابتة و هادية و انا ببتسملها و لما وصلت عندها قولتلها...

- انتي بتضحكيلي كده ليه و بعدين أيه السبب اللي مخليكي بتشاوريلي...خير في حاجة ؟

ردت عليا و قالتلي و هي بتضحك لسه...

- هم السبب...هم السبب...

بصيتلها باستغراب و سألتها...

- هم مين ؟

ردت عليا و ملامح وشها بدأت تكشر و يبان عليها الغضب..

- أنت عاوز تعرف الحقيقة ؟!

رديت عليها و انا مستغرب...

- حقيقة أيه ؟

ساعتها وشها بدأ يبقى أقبح و ملامحها بدأت تتغير و بدأت تنزف من عينيها و مناخيرها و قالتلي بصوت عالي...

- تعالى معايا و انت هتعرف الحقيقة كلها...

أول ما قالت كده ماحستش بنفسي و حسيت أن انا مش قادر اتحكم ف جسمي و حسيت بأني تايه و مش مركز و ف نفس الوقت حسيت بتيار هوا قوي جدًا و فجأة لقيت أيد مسكتني من دراعي بكل بقوة و معاها سمعت صوت رجل بيقول...

- الله يخربيتك...انت بتعمل ايه...انت عاوز تموت نفسك انت كمان...!

فوقت من التوهة اللي انا كنت فيها لقيت نفسي جوة القطار و واقع على الأرض و جنبي الرجل اللي كان قاعد و كان عمال يبصلي من أول ما ركبت، قومت من ع الأرض و قومت الرجل و هو عمال يقول..

- الله يخربيتكوا ليخربيت اللي بتشربوه...انت طافح أيه و عاوز تتنيل تنتحر ليه انت كمان ؟

بصيتله باستغراب و قولتله...

- انتحر أيه و اتنيل أيه...و بعدين أيه انت كمان دي..؟!

رد عليا و قال لي...

- انا مش عارف انت عاوز تعمل ف نفسك كده ليه مع أن شكلك ابن ناس و..قاطعته...

- انتحر ايه يا عم انت...انا كنت واقف بكلم البنت اللي كانت واقفة ع الباب هنا و فجأة لقيتك شدتني و وقعتني ع الأرض.

رد عليا و هو بيخبط كف بكف...

- لا حول ولا قوة ألا بالله....يا ابني انت كنت قاعد ع الكرسي و شكلك كنت بدأت تنعس و فجأة لقيتك قومت وقفت و بصيت ناحية الباب اللي قومت روحت نحيته و انت بتضحك و كنت عمال تكلم نفسك أو تكلم حد مش موجود لحد ما فجأة لقيتك بتقرب من الباب أكتر و كنت هترمي نفسك من القطار لكن الحمد لله انا قومت لحقتك قبل ما تنط...يا ابني حرام عليك نفسك يا ابني عاوز تنتحر ليه بس...و بعدين لو الحياة ضيقة عليك اوي كده استغفر ربنا و ربك هيفرجها عليك بشغل و رزق من عنده و بعدين انت شكلك ابن ناس ولابس بدلة...انت كنت عاوز تنتحر ليه؟

مديت أيدي ف جيبي و خرجت منه الكارت بتاعي و اديته للرجل و انا بقوله...

- أنا الظابط شريف الزنانيري و الحمد لله حالتي كويسة و مفيش سبب يخليني أنتحر لكن أقسملك بالله يا حاج انا شوفت بنت كانت واقفة بتكلمني.. و بعدين انت بتقول أن انا كمان عاوز انتحر..هو في قبلي مين كان عاوز ينتحر ؟!

رد عليا بعد ما خد الكارت و بص فيه...

- لا مؤاخذة يا بيه اللي ما يعرفك يجهلك، ربنا يحميك انت و اللي زيك.

رديت عليه و انا ببتسم...

- الله يكرمك يا حاج بس قولي معلش مين اللي كان عاوز ينتحر قبلي و انت لحقته..؟!

رد عليا...

- في تلات شباب على مدار تلات شهور نطوا من هنا و من نفس العربية و كل ما كنت بحاول انقذ حد فيهم ماكنتش بلحق و كانوا للأسف بينطوا عند نفس المكان بتاع المزلقان اللي انت كنت هتنط عنده من شوية و كانوا بيقعوا تحت عجلات القطار و هم بيصرخوا لحد ما القطار يفتفت أجسامهم.

أول ما الرجل قال كده بصيتله باستغراب و لسه هقوله و بعدين لقيت القطار وقف و كنت وصلت عند محطة المركز اللي المفروض هنزل عندها، بصيت للرجل و سلمت عليه و انا بقوله...

- لو عندك حاجة عاوز تحكيها ابقى تعالى لي المكتب...رقم تليفوني ع الكارت و العنوان كمان.

بص لي الرجل و هو بيضحك و قال...

- هبقى اجي ازورك يا بيه و اتشرف بالقعدة معاك و لو اتصل بيك رقم غريب و قالك انا عم ثروت يبقى أكيد ده انا.

قال الرجل كلامه ده و سيبته و نزلت و انا باصصله و هو بيبتسملي و القطار ماشي، خرجت من المحطة و انا راسي هتنفجر بسبب أن أيه اللي يجمع ٣ شباب سوا و يخليهم ينتحروا كل واحد ف نفس اليوم من كل شهر و ف المكان ده بالتحديد و خصوصًا بقى كنت هتجنن أكتر بسبب اللي شوفتها ف القطار و اللي كانت هتخليني اموت بنفس الطريقة اللي مات بيها

الشباب دول، انا مش مرتاح و حاسس أن في حاجة غلط و عشان كده خدت بعضي و روحت فين بقى !...روحت لعم علي عامل المزلقان لأني بدأت اصدق كلامه عن أن في عفاريت بتطلع عند المزلقان ده بالليل بسبب اللي شوفتها ف القطار، المهم اتمشيت من عند المحطة لحد المزلقان و لما وصلت لقيت عم علي قاعد و قصاده خشب مولع و كان قاعد بيشرب كوباية شاي، أول ما شافني بقرب منه قام اتفزع و كأنه شاف عفريت، قربت منه أكتر و أول ما قربت قولتله..

- أيه يا عم علي مالك شوفت عفريت ولا أيه ؟!

أول ما عرف أن انا ضحك و قال...

- لا يا بيه انا مابخفش من العفاريت أو تقدر تقول كده اتعودت عليهم.

قربت منه و قعدت على المصطبة اللي كان قاعد عليها و قولتله....

- عم علي...هو المزلقان ده في حاجة غريبة ؟

رد عليا و هو بيقعد جنبي...

- حاجة زي أيه يا بيه ؟

بصيتله و انا ببتسم..

- طب بلاش السؤال ده... قولي اللي انت ماقولتهوش ف التحقيق يا عم علي... ما هو أكيد في حاجة غريبة ف المزلقان ده و انا لازم اعرفها.

بص لي باستغراب و قال...

- يا بيه ما قولتلكم كل حاجة ف التحقيقات و لما حكيتلكم أن انا بشوف عفاريت الشباب دول ماحدش فيكم صدقني و قولتوا عليا كبرت و بخرف.

رديت عليه...

- لا أحكي يا علي أحكي...انا هصدقك المرة دي ماتقلقش.

بص لي باستغراب أكتر...

- غريبة يا شريف بيه أنك هتصدقني لو قولتلك أني بشوف عفاريت مع أني لما قولتلك كده ف التحقيق قولتلي بطل تخريف يا رجل انت...أيه اللي خلاك تغير رائيك كده !

لسه هتكلم و اقول له على اللي شوفتها ف القطار و اللي خلتني اغير رائيِ سمعت صوت قطار بيعدي، سكتنا لحد ما يعدي لكن بعد ما عدى على طول ظهر ٣ خيالات واقفين بين القضيبين اللي بيمشي عليهم القطار و من وراهم كان في ظل رابع ل...لا لا لا ده مش ظل، دي نفس البنت اللي شوفتها ف القطار اللي انا كنت جاي فيه، أول ما علي شافهم جري على الأوضة بتاعته و بعد أقل من دقيقة رجع و هو ف أيده جهاز راديو و لسه هيفتحه و هو بيقول..

- انا هشغل أذاعة القرأن الكريم عشان العفاريت دي تختفي.

رديت عليه و قولتله و انا بمسك أيده علشان الحقه قبل ما يشغل الراديو...

- لأ استنى ماتشغلش حاجة انا عاوز اعرف مين البنت دي و أيه حكايتها و أيه علاقتها بموت ال ٣ شباب هنا.

رد عليا علي و قال...

- بنت مين يا بيه..!

لسه هرد عليه سمعت صوت شباب و معاهم صوت لبنت كلهم بيقولوا مع بعض..

(هم السبب...احنا السبب...هو السبب...هم السبب..احنا السبب...هو السبب)

و فضلوا يكرروا ف الجمل دي لحد ما فجأة لقيت علي شغل الراديو اللي أول ما اشتغل خرج منه صوت قاريء بيقرأ أيات من القرأن الكريم و مع صوت الراديو كل حاجة اختفت، وقتها بصيت لعلي و قربت منه...

- مين البنت اللي شوفتها دي، طب عفاريت الشباب و عرفناها أنما مين دي كمان.

بص لي علي بنظرة استعباط...

- بنت مين يا يا يا بيه كفى الله الشر.

قربت منه و مسكت فيه و انا متعصب...

- انت هتستعبط عليا يا رجل انت...ما انت واقف جنبي و شايف عفاريت ال ٣ شباب و وراهم عفريتة البنت اللي انا ماعرفش هي مين...هتنطق بقى و تقولي هي مين ولا اتصرف انا و اعرف بمعرفتي و ساعتها هشيلك انت الليلة كلها و هقول أن انت السبب ف موت ال ٣ شباب.

وقتها علي ارتبك و بدأ يحكي و يقول...

- د د د دي البت ال ال ال..

- أنت هتلألألي....ما تنطق و تتكلم ولا عاوز تقضي اللي باقي من عمرك ف السجن..!

رد علي و هو بيحاول يستجمع شجاعته...

- من كام شهر يا بيه ماكنتش حضرتك اللي بتشتغل ف المركز، وقتها كان في ظابط تاني عشان كده الظاهر انك ماتعرفش أن في بنت حصل لها نفس اللي حصل للشباب دول و ماتت بنفس الطريقة بس يوم ما ماتت انا ماكنتش شغال..كنت أجازة و تاني يوم سمعت عن الحادثة و اللي عرفته أن البت اللي ماتت دي مش من البلد ولا الناس ولا الحكومة يعرفولها أهل، و من يوم الحادثة دي يا بيه و انا بشوف عفريتها بتطلعلي و ف الأول كنت بخاف و اجري استخبى ف الأوضة أنما من يوم ما روحت لشيخ الجامع اللي بصلي فيه و حكيتله اللي حصل و هو قالي أشغل قرأن و كل شيء هيختفي و فعلًا لما بقيت بشغل قرأن العفريتة دي كانت بتختفي و نفس النظام مع عفاريت الشباب اللي ماتوا بعد كده بنفس الطريقة، أول ما اشغل الراديو ع القرأن كلهم بيختفوا زي ما بيظهروا.

وقتها اتعصبت و زعقت لعلي...

- انت ماتنيلتش قولت الكلام ده ليه ف التحقيق..!

رد عليا و هو متعصب...

- يا بيه ما انا لما قولتلكوا أني بشوف العفاريت بتاعت الشباب قولتوا عليا رجل كبير و بيخرف ف بصراحة كده ماقولتش أن انا بشوف عفريت البت دي لا تودوني مستشفى المجاذيب، و كمان هيجرى أيه لو حكيت يعني ما انتوا كده كده عارفين الحادثة اللي حصلت للبت.

رديت عليه و انا حاطط أيدي على راسي...

- يا أخي انا ماعرفش.. ماعرفش لأني ف الفترة دي كنت بخدم ف المديرية و ماكنتش ف المركز.

رد عليا...

- تفتكر يا بيه في علاقة بين حادثة البت دي و بين الحوادث التلاتة اللي حصلت؟

بصيتله بقرف و سيبته و مشيت، روحت البيت نمت و بعد ما صحيت روحت الشغل و سألت الظباط في المركز عن الحادثة بتاعت البنت و قالوا لي أنها كانت من حوالي ٤ شهور و شوية و ف الوقت ده انا ماكنتش موجود و قالوا لي كمان أن البنت دي حادثتها نفس حادثة التلات شباب بس دي بقى لقوها متقطعة خالص و ملامحها مش باينة لدرجة أنها ماتشرحتش لأنها كانت أشلاء و لما ماقدروش يستدلوا عليها لأن ماكنش معاها أثبات شخصية دفنوها ف مدافن الصدقة اللي اندفن فيها الشباب، ف الوقت ده افتكرت جثث التلات شباب و سرحت و انا دماغي مشغولة بأهالي التلاتة اللي ماتوا و ازاي هتبقى حالتهم لما يعرفوا أن ولادهم ماتوا الموتة البشعة دي و كنت

خايف من مشهد استلام الأهالي لجثث الشباب من المقابر و للأسف اللي خايف منه حصل تاني يوم بعد ما بلغناهم و راحوا يستلموا الجثث المدفونة ف مقابر الصدقة اللي قصاد المزلقان اللي مات عنده أولادهم اللي هم بيستلموا جثثهم وسط بكاء و نحيب و صويت و دموع، كان مشهد مهيب و جثث ال ٣ شباب خارجة من الترب رايحة تندفن ف ترب زاويهم، عدى اليوم ده زي ما عدى لكنه كان يوم تقيل و كان من الأيام الصعبة اللي مش هقدر انساها طول ما انا عايش بسبب حجم الألم اللي شوفته ف عينين الأهالي، عدى اليوم و انا لسه ف دماغي موضوع البنت اللي لما سألت عليه ماوصلتش لحاجة ولا وصلت لعلاقة بين حادثتها و حادثة التلات شباب، المهم انا ظابط و شغال ف كذا قضية و ده خلاني انشغلت شوية عن الموضوع لحد ما مرت أيام و ف ليلة منيلة بستين نيلة كنت واقف فيها بشرب سيجارة و فنجان قهوة ف شباك مكتبي و مركز أوي مع القمر اللي كان مكتمل لحد ما جالنا بلاغ من زفت الطين اللي اسمه علي بأن في حادثة لشاب رابع في نفس المكان و بنفس الطريقة، بسرعة جريت على المزلقان بالبوكس و لقيت شاب جثته متقطعة و أحشاؤه خارجة برة جسمه لكن وشه بالرغم من الدم اللي كان ماليه ألا أن ملامحه كانت باينة و كانت المصيبة بقى لما افتكرت ملامح الواد ده، الواد ده هو نفس الواد اللي كان راكب معايا عربية القطار و كان قاعد في الأخر سرحان يوم ما كنت راجع من عند العميد، طبعًا عربية الأسعاف جت خدت الجثة كالعادة و كالعادة

برضه الجثة مجهولة و مامعهاش أي أثبات شخصية لكن المرة دي صورت الجثة و روحت المركز مع علي اللي حاولت استجوبه عن أي معلومة ممكن يكون ماقلهاش لكن ماقالش جديد ف اضطريت اروحه و فضلت سهران ف مكتبي لحد الصبح و لما النهار طلع بعتت صورة الواد ع الواتس للعميد و سألته إذا كان الشاب ده عنده ف الكلية ولا لأ لكن بعد ساعتين جالي الرد بأن الولد ده مابيدرسش ف الكلية اللي كان فيها التلات شباب اللي ماتوا ف الحوادث اللي قبل دي، و ده طبعًا كان خبر مش كويس لأن انا كده رجعت لنقطة الصفر تاني و القضية اتعقدت أكتر و الجثث زادوا جثة رابعة أو خامسة بقى لو هنحسب جثة البنت بس المرة دي الجثة كانت مجهولة زي جثة البنت، فضلت قاعد ف المكتب بكلم نفسي و انا قصادي كل الأوراق اللي بتتعلق بالقضية، كنت ف حيرة و دماغي هتتفرتك من الأسئلة...

أيه علاقة الشباب الاربعة دول ببعض و أيه علاقة البنت اللي ماتت بيهم...!

طب أيه علاقة قطار الساعة ١٢ بالمزلقان ده بنفس اليوم من كل شهر...!

طب أيه علاقة الشاب ده بالعربية اللي كنت راكبها و اللي على حسب كلام الرجل اللي شوفته ف القطار أن كل اللي ماتوا نطوا من نفس العربية ف نفس المكان..!

انا هتجنن...!

فضلت ف الحيرة دي لحد ما لقيت باب مكتبي بيخبط و كان اللي بيخبط رجب العسكري اللي لما سمحتله يدخل قال لي...

- في واحد عاوز جنابك بره.

رديت عليه بقرف لأني مرهق...

- واحد مين و زفت مين...مين ده؟

رد عليا رجب...

- ده واحد ف أيده كتاب ولا كراسة كبيرة و بيقول أن اسمه عم ثروت.

سرحت كده شوية و انا بفتكر حد اعرفه اسمه ثروت لحد ما فجأة افتكرت...

- ده ثروت بتاع القطار...دخله بسرعة دخله...ده ربنا بعتهولي من السما.

دخل عم ثروت بضحكته البشوشة و قعد قصادي و بعد ما طلبلتله قهوة من رجب قال لي...

- الله يعزك يا بيه...انا مش جاي اتضايف، انا جاي اطمن عليك ف الأول و بعد كده عاوز احكيلك عن حاجات شوفتها و مالحقتش احكيهالك لما شوفتك ف القطار و هتقولي أيه اللي أخرني ده كله هقولك لأني ماكنتش هاجي أصلًا عشان ماكنتش اعرف انك انت اللي ماسك قضية حوادث الانتحار، و كمان اللي جابني دلوقتي الشاب اللي نط امبارح من القطار و اسمحلي بس احكيلك من الأول كده انا شوفت أيه.

بصيتله و انا عنيا بتلمع....

- طبعًا يا عم ثروت اسمحلك...احكي يا رجل يا طيب احكي..

بدأ عم ثروت يحكي و يقول...

أنا ثروت سويلم، بشتغل في محطة القطار اللي انت ركبت منها يوم ما قابلتك، شغلي بيخلص بالليل و لأني ساكن في المركز اللي بعد المركز اللي حضرتك بتخدم فيه ف انا بضطر يوميًا أركب قطار نص الليل من المحطة اللي بشتغل فيها علشان يوصلني للمركز اللي انا منه، و كعادة القطار ده بتكون عربياته فاضية و انا دايمًا من عادتي بركب العربية الأولى و العربية الأولى دي بتكون مافيهاش ركاب كتير غير رجل كبير دايمًا بيكون نايم و بينزل معايا عند المركز بتاعي و كام شاب تانيين بيركبوا أوقات سوا و أوقات كل واحد لوحده، كانوا ٣ شباب و كان في شاب رابع صاحبهم بيركب أوقات معاهم و أوقات قليلة كان بيبقى معاه بنت و بيكونوا لوحدهم و أوقات تانية بيبقوا الخمسة مع بعض لكن الشاب الرابع و البنت بيقعدوا بعيد عن الشباب التلاتة التانين و بيقعدوا يرغوا و ضحكهم بيكون جايب لأخر العربية و عاوز أقول لحضرتك أن الخمسة سواء ركبوا سوا أو كل واحد لوحده أو حتى بعض منهم ف كلهم بينزلوا عند المركز اللي احنا فيه دلوقتي ده، المهم عشان ماطولش على حضرتك بدأت الحاجات الغريبة تحصل من يوم سمعت البنت دي بتتخانق مع الشاب اللي بيكون معاها دايمًا و بتقوله (منك لله...سمعتي باظت و مستقبلي هيضيع)

و لما خدت بالها أن انا مركز معاهم سكتت و ماتكلمتش لحد ما نزلوا، ماحصلش الموضوع ده تاني بس اللي حصل أني كل ما كنت اشوف البنت دي كنت بشوفها يأما لوحدها و هي بتعيط أو بيكون معاها الشاب ده و

بتتخانق معاه و بيسكتوا لما بياخدوا بالهم أني ركزت معاهم، مشيت الحياة على الوضع ده لحد ما ف يوم البنت دي ركبت مع الاربع الشباب و كانوا قاعدين في أخر العربية مع بعض و يومها كانوا بيتخانقوا بصوت عالي و لما جيت اركز معاهم سمعت البنت بتقول..

(أمشوا من هنا بسرعة...ده بابا ده...بابا جاي من أخر العربية اللي قصادنا)

و أول ما قالت كده الشباب دول قاموا و راحوا عند العربية اللي قصادهم و ساعتها اختفوا عن رؤيتي تمامًا و لما اختفوا ظهر رجل كبير جه قعد قصاد البنت اللي كانت مدياني ضهرها و أول ما قعد قال لها بصوت عالي..

(انا كنت شاكك انك بتعملي حاجة غلط...راح فين اللي كنتي قاعدة معاه..!)

وقتها ردت عليه البنت و قالتله..

(ماكنتش قاعدة مع حد يا بابا...مفيش حد معايا)

رد عليها و قال لها...

(أومال اللي شوفتك بتركبي معاه القطار ده مين...مين اللي طلعتي معاه القطار و اللي طلعت اشوفك و انتي معاه...هو في...)

وقتها سكت الرجل لما لاحظ أن انا مركز معاهم و شاور للبنت أنها تسكت، بصراحة يا بيه انا قولت ماليش دعوة بحاجة و حطيت راسي على مسند الكرسي و بدأت اروح ف النوم و ماصحتش على أي صوت بعد كده لكن اللي صحاني كان تهدية القطار و هو بيقف و وقتها افتكرت أن انا وصلت المركز بتاعي لكني لما صحيت اكتشفت أن القطار وصل عند المركز بتاعكوا

و أول ما القطار وقف لقيت الرجل اللي كان قاعد قصاد البنت واقف ع الرصيف لوحده، مفيش شوية و لقيت القطار بيتحرك متجه ناحية المركز اللي انا منه، نزلت من القطار و روحت البيت، عدى على الموضوع ده كام يوم و الشباب كانوا مابيظهروش لحد ما ف مرة لقيتهم كلهم راكبين مع بعض و كانوا بيزعقوا و بيقولوا لبعض..

(هي ماتت ولا حصل لها أيه...أحنا هنتجنن) و لما كانوا بياخدوا بالهم مني كانوا بيسكتوا برضه، عدت أيام و تحديدًا فات شهر على اليوم بتاع خناقة البنت و ابوها و ف اليوم ده تحديدًا انا فاكر أن كان راكب في القطار شاب واحد من الشباب الاربعة و كان قاعد عمال يبص شمال و يمين و بصراحة كده كان شكله مش مظبوط و كان عمال يتلفت حوالين نفسه لحد ما فجأة لقيته قام و اتمشى ناحية باب القطار اللي بيكون تملي مفتوح لأنه بايظ زي ما حضرتك عارف، قرب الشاب من الباب و وقف عنده و كأنه بيكلم حد مش موجود أو تحديدًا واحدة و كان بيقول لها..

(انا ماليش ذنب صدقيني..هم السبب...هم السبب) و مرة واحدة و بدون أي مقدمات لقيت الشاب ده رمى نفسه من الباب، وقتها قومت جري علشان اشوفه أنما كان خلاص القطار داس عليه و فتفت عضمه، المهم يا بيه جه ف بالي أنه انتحر بسبب مشاكل عنده ولا حاجة ما هو حالات الانتحار تحت القطارات بقت موضة اليومين دول، فات تقريبًا شهر ماكنوش الشباب دول بيظهروا فيه ألا على فترات متقطعة و كان كل واحد بيكون لوحده و لو حتى

كانوا مع بعض ف كانوا بيفضلوا قاعدين ساكتين و مابيتكلموش ولا كلمة لحد ما اتنين منهم ينزلوا المركز بتاعكم و واحد بينزل المركز معايا و الواحد ده هو الشاب اللي كان بيبقى قاعد مع البنت على طول، المهم يا باشا فات شهر بالظبط على الحادثة الأولى و يومها كان في شاب من الاربعة قاعد لوحده و كان زيه زي اللي قبله، بصراحة ف اليوم ده كنت تعبان و هلكان ف غصب عني غفلت و اللي صحاني كان صوته و هو بيتكلم بصوت عالي و بيقول...

(انا ماليش ذنب صدقيني...هم السبب...هم السبب)

فتحت عيني لقيت الشاب اياه واقف عند الباب و أول ما فتحت لقيته واقف على حافة الباب و مرة واحدة نط هو كمان و للأسف مالحقتش حتى أقوم من مكاني عشان الحقه، فاتت أيام بعد الحادثة التانية و كانوا الاتنين المتبقيين بيركبوا ساعات سوا و ساعات كل واحد لوحده لكنهم لما كانوا بيركبوا كانوا بيفضلوا ساكتين لحد ما كل واحد ينزل محطته، عدى شهر و ف اليوم ده كان يوم زيه زي بقية الأيام اللي حصلت فيها الحوادث اللي فاتت لأنه كان يوم قمري من الشهر، ركبت القطار و كان في شاب واحد راكب لوحده و كان قاعد ساكت تمامًا و ما بينطقش لكنه مرة واحدة قام من مكانه و راح ناحية الباب و تحديدًا ف نفس المكان اللي نط عنده زملاؤه التانين، وقتها قومت عشان الحقه لأني توقعت أنه هينط هو كمان زي اللي

قبله لكن أول ما جيت أقرب منه لقيته زقني و قرب ناحية حافة الباب و قبل ما اقرب منه و امسكه كان نط و هو بيقول...

(هم السبب...انا ماليش ذنب صدقيني هم السبب)،

نط الشاب التالت و هتقولي ليه مابلغتش يا عم ثروت هقولك لأني يا بيه رجل غلبان بخاف من س و ج و مشاكل ممكن ادخل نفسي فيها بدون داعي لأني رجل غلبان و ف حالي و يادوب عايش عشان اربي عيالي، المهم فات أيام على حادثة الشاب ده لحد ما ف يوم قابلتك و كنت عاوز ترمي نفسك زي التلاتة اللي قبل كده لكني الحمد لله لحقتك و دار بيننا الحوار اللي حصل و أخدت الكارت بتاعك و عاوز أقول لحضرتك أن الشاب اللي كان راكب معانا ف العربية و كان قاعد تايه ده هو هو نفسه الشاب الرابع اللي أصحابه التلاتة نطوا من القطار على مدار الشهور اللي فاتت، المهم عدت أيام و انا ف حالي من بيتي لشغلي و من شغلي لبيتي و يادوب بلحق اروح أكل و انام لأن ورديتي ١٢ ساعة، عدى على الحادثة التالتة حوالي أسبوعين و ف يوم لقيت الشاب اياه قاعد لوحده و عمال يعيط، يومها يا بيه قربت منه و روحت أسأله هو بيعيط ليه و قولت انها فرصة علشان أسأله عن زمايله اللي نطوا من القطار لكنه زعق فيا و قال لي ابعد عني و خليك ف حالك، وقتها يا بيه انا اتكسفت و روحت قعدت مكاني و قولت خلاص كده انا ماليش دعوة بأي حاجة تحصل لحد ما مر أسبوعين و الواد ده مابيظهرش و بعد الأسبوعين و تحديدًا ف ليلة قمرية من الشهر لقيت الشاب ده راكب

و كان قاعد مسهم و مابينطقش ولا بيبص حواليه كالعادة لكن المرة دي بقى انا قولت ماليش دعوة بيه ولا هسأله مالك لأنه أحرجني المرة اللي حاولت اتكلم معاه فيها لحد ما فجأة لقيته قام و جه نحيتي ف انا افتكرت أنه جاي يراضيني أو يحكيلي على حاجة لكنه قرب مني و بص ف وشي و عينيه كانت مليانة دموع و قال لي..

(أنا السبب)

و بعد ما قال كده كمل مشي و جري ناحية الباب بسرعة و نط هو كمان، قومت بصيت عليه و انا من جوايا بتقطع على العيال اللي بتموت دي لكني قبل ما انزل محطتي خدت بالي من كشكول كبير كان موجود على الكرسي اللي شاب ده كان قاعد عليه ف بصراحة أخدت الكشكول علشان ممكن عن طريقه أعرف أهل الولد أو عنوان له لكني لما خدته و روحت البيت و فتحته عشان أقرأ اللي فيه لقيت مكتوب فيه كلام مهم جدًا لازم يتقدم للبوليس و بما أني ماليش معارف ف البوليس غير حضرتك ف جيت بالكشكول ده بعد ما قريت اللي فيه و جيبتهولك معايا عشان لازم تقراه و عاوز أقول لحضرتك أن انا لما وصلت المركز هنا سمعت الظباط و العساكر بيتكلموا عن أن حضرتك سهران ف مكتبك من امبارح بتحاول تحل قضية موت ٤ شباب عند مزلقان القطار ف أظن الكشكول ده فيه كلام كتير هيفيدك.

قال ثروت كلامه ده و هو بيديني كشكول كبير أول ما فتحته لقيت مكتوب عليه في الصفحة الأولى أسم..

(أدهم نجيب الخلفاوي) و تحت الأسم كان مكتوب..(الفرقة الأولى كلية تجارة جامعة..) و كان مكتوب أسم الجامعة اللي هي هي نفسها الجامعة اللي كان فيها التلات شباب اللي ماتوا و اللي كانوا ف كلية أداب، وقتها سمعت عم ثروت بيقول...

- استأذن انا يا بيه...

و لقيته مسك ورقة فاضية و قلم و كتب فيهم عنوان و رقم تليفون و بعد كده اداهملي و هو بيكمل كلامه...

- ده عنواني و رقم تليفوني عشان لو حضرتك احتاجتني ف أي حاجة انا خدامك، هتعوز مني حاجة بقى يا بيه ؟

وقتها بصيتله و قولتله...

- لا يا عم ثروت انا هقرأ اللي مكتوب هنا، بس سؤال بس هو أيه اللي مكتوب ف الكشكول ده ؟!

رد عليا ثروت و قال...

- دي مذكرات أدهم اللي هو أخر منتحر و اللي فيها حكاية الاربعة و سر لغز موتهم بالطريقة دي.

وقتها قومت من على مكتبي و سلمت على عم ثروت اللي سابني و خرج بعد ما خدت منه عنوانه و رقم تليفونه و شكرته على نزاهته و أمانته و بعد ما

خرج قعدت أقرأ مذكرات أدهم نجيب اللي المفروض فيها حل للغز موت الاربع شباب بنفس الطريقة في نفس اليوم من كل شهر، فتحت الكشكول و عديت أول صفحة و في تاني صفحة بدأت المذكرات...

أنا أدهم نجيب الخلفاوي
لو وقع تحت أيدك الكشكول ده يبقى انا أكيد ميت أو منتحر...مش هتفرق كتير المهم أن انا مابقتش موجود بسببها، أو بسببي أنا لأن انا السبب في كل اللي حصلها و اللي حصلهم كمان، بس قبل ما احكيلك عنهم هحكيلك عني أنا الأول.

بدأت حكايتي من أكتر من ٣ سنين تحديدًا أول ما دخلت ثانوية عامة، أنا من قرية متطرفة لكن أهلي حالتهم المادية كويسة ولأننا في المركز بتاعنا كله ماعندناش سنتر دروس كويس ممكن اتعلم فيه فانا كنت مضطر أسافر أخد دروس في سنتر في المركز اللي قبلنا، بدأت معرفتي بيهم عند تاني حصة ليا، كانوا ٣ أصحاب من نفس المركز اللي فيه مركز الدروس ده، هم (صابر و عبد الرحمن و حسين) دايمًا مع بعض من أيام ابتدائي على حسب كلامهم، اتعرفت عليهم و نشأت بيننا صداقة قوية لدرجة أن انا بقيت الرابع بتاعهم و بقينا أكتر من الاخوات و بصراحة هم كانوا اخوات بمعنى الكلمة و عوضوني عن وحدتي في الدنيا، و بقيت بسببهم بنزل المركز عندهم كتير و طبعًا كانت حجتي لابويا و امي أن انا بنزلهم عشان الدروس و كمان

عشان اذاكر معاهم لكن الحقيقة ماكانتش كده؛ أنا كنت بنزل المركز مخصوص عشانها..(شيماء)، بنت من سننا تقريبًا شوفتها كذا مرة في المركز و بصراحة عجبتني و عملت المستحيل عشان اقدر اوصل لها و اتكلم معاها لأني لأول مرة كنت احس ان قلبي بيدق بسرعة لما اشوف بنت، و فعلًا قدرت اتكلم معاها و نشأت بيننا قصة حب و كنت بنزل المركز عندهم كتير علشان اشوفها و بعدما كنت بشوفها كنت بروح اقعد مع صابر و عبد الرحمن و حسين، عدت أولى ثانوي و تانية ثانوي و تالتة كمان و انا علاقتي بيهم و بشيماء بتطور و بتكبر يوم عن يوم لحد ما احنا الخمسة خلصنا المرحلة الثانوية و دخلنا مرحلة الجامعة اللي فيها انا دخلت كلية تجارة و حسين و عبد الرحمن و صابر دخلوا كلية أداب و شيماء دخلت كلية حقوق، كنا في كليات مختلفة صحيح إنما كنا كلنا ف جامعة واحدة و ده كان شيء جميل بالنسبة لنا احنا الخمسة لأننا بكده هنقدر نشوف بعض بسهولة شبه يوميًا؛ كانت الدنيا ماشية تمام لحد ما ف يوم كلمت الشباب و قولتلهم هنتقابل، أنما اتنين منهم قالوا أنهم مش هينزلوا و التالت ما صدق و قال هقعد و مش هنزل الجامعة انا كمان، في اليوم ده شيماء كانت رايحة الجامعة و كان لازم انزل عشان اوصلها ف لبست و روحت محطة القطار لكن قبل ما اركب لقيتها بتكلمني و بتقولي انها مخنوقة و عاوزة تخرج تغير جو ف اقترحت انها تجيلي المركز عندنا و اهو منها تغيير جو بالنسبة ليها و منها تشوف بلدنا و ده كان السبب الظاهر أنما انا جوايا كان في سبب

تاني، المهم شيماء ماراحتش الجامعة و ركبت القطار اللي جاي بلدنا و فعلًا لما وصلت خدتها لففتها في البلد شوية و بعد كده اتحججت أن انا تعبان و عاوز اروح البيت و بصراحة شيماء ماسابتنيش و جت معايا البيت و طبعًا مش محتاج أقولك أن امي و ابويا ماكنوش موجودين لأنهم كانوا في القاهرة عند عمتي لأنها تعبانة، المهم انا و شيماء كنا لوحدنا في البيت و بصراحة انا ماكنتش محتاج للشيطان أنه يبقى تالتنا لأن انا قومت بالواجب و حصل بيننا اللي حصل و خدت منها اللي انا نفسي فيه بقالي ٣ سنين، خلص اليوم و شيماء روحت و من اليوم ده و علاقتنا خدت منعطف تاني لأني بقيت اشوفها عادية و مابقتش ملهوف عليها زي الأول، ده بالعكس كمان انا بقيت بتهرب منها لحد ما ف يوم صحابي التلاتة قالولي "انت ايه اللي حصل بينك و بين شيماء و ليه مابقتش ترد على مكالماتها و مابقتش عاوز تقابلها" ف بصراحة حكيتلهم اللي حصل و قولتلهم أن انا خلاص مابقتش عايزها و لما اصحابي عرفوا اللي حصل بيني انا و شيماء هي نزلت من نظرهم و بقوا يساعدوني أن انا اتهرب منها أكتر و أكتر لحد ما في يوم قابلتها في الجامعة و زعقت معايا و شتمتني و قالتلي انت بعد ما ضيعتني عاوز تتهرب مني، طبعًا الكلام ده حصل بعيد عن الناس و لما هددتني بأنها هتأذيني ف انا هديتها و خدتها على قد عقلها و روحت اتفقت مع اصحابي أن احنا نشوه سمعتها وسط زمايلها و نطلع عليها كلام أنها بتجري ورايا و أنها بتاعت شباب و كده عشان تبعد عني لأني مابقتش عايزها، المهم يعني نجحت خطتنا و سمعة

شيماء بقت في الأرض لحد ما ف يوم كنا راجعين من الجامعة بالليل و لقيتها مستنياني عند باب الجامعة و قالتلي انها عاوزة تتكلم معايا ف خدتها و روحت انا و هي و اصحابي لحد محطة القطار و هناك ركبنا القطار و أول ما قعدنا بدأت تتكلم و تقول أننا ضيعنا مستقبلها و أن ابوها شاكك أنها بتعمل حاجة غلط لحد ما فجأة لقيتها برقت ناحية العربية التانية من القطار و قالتلنا أن ابوها جاي من أخر العربية، طبعًا أول ما قالت كده اتسحبنا قبل ما ياخد باله مننا و دخلنا حمامات العربية من قبل ما ياخد باله و استنيناه لحد ما عدى و راح قعد قصادها و بدأ يزعق، وقتها استغلينا أنه مدينا ضهره و مشغول بالكلام معاها و خرجنا من الحمام بالراحة و روحنا قعدنا في أخر عربية من القطار و بصراحة كنا ميتين في جلدنا لحد ما المحطة بتاعت أصحابي جت و نزلوا فيها و هم بيحاولوا يطمنوني و بيقولوا لي أن ابوها أكيد ماشفنيش لأنه لو شافني أكيد كان هيدور عليا في القطار، المهم نزلوا اصحابي و انا روحت و من يومها لحد أسبوع بعد كده شيماء ماظهرتش في الجامعة و لا حد كان يعرف هي فين..كانت كأنها طيف و اختفى و لما حاولنا نعرف من بعيد لبعيد هي فين ماوصلناش لحاجة غير أن أهلها كمان مايعرفوش هي راحت فين، المهم أن ده كان بالنسبالي شيء كويس لأني خلصت منها و من زنها لحد ما بعد ١٠ أيام بدأت المصايب، تحديدًا يوم ما رجعت تعبان من الجامعة و اترميت ع

السرير زي القتيل و أول ما غمضت عيني سمعت صوت شيماء و هي بتقول..

(انتوا السبب...انت السبب...انتوا السبب)

فتحت عيني لقيت نفسي قاعد على سريري و شيماء كانت واقفة قصادي بالفستان اللي هي كانت لابساه أخر مرة شوفتها فيها و شكلها كان مرعب اوي و شعرها كان منكوش لدرجة أن انا كنت بترعش من الخوف و لما جيت اصرخ صوتي ماكنش طالع و كمان لما حاولت اقوم حسيت أن انا متكتف في سريري، فجأة لقيت شيماء بتقرب مني و هي عمالة تكرر في كلامها لحد ما بقت قصادي ع السرير و بدأت تخنق فيا، فضلت أصرخ و أصرخ لحد ما صوتي طلع و أول ما صوتي طلع فتحت عيني لقيت نفسي نايم ع السرير و اكتشفت أن انا كنت بحلم بكابوس، طبعًا قولت ف بالي أن ده كابوس بسبب أنها اختفت و كده ف طبيعي أحلم بيها لكن اللي مش طبيعي أن التلاتة اصحابي حكوا لي نفس الحلم اللي شوفته بنفس التفاصيل و قالوا أن هم كمان حلموا بيه و ابتدا الخوف و الرعب بقى يتسلل ما بيننا لكننا برضه ماكناش عاوزين نسأل عنها بطريقة مباشرة لأنها مختفية و ممكن تكون انتحرت او اتنيلت بستين نيلة ف ممكن يلبسونا قضية اختفاءها و يقولوا أن احنا اللي خطفناها و بصراحة احنا خوافين و كمان ماكناش نعرف هي فين و استبعدنا حوار أن ابوها ممكن يكون عمل فيها حاجة لأنه هو نفسه ماكنش لاقيها و كان بيدور عليها و ده اللي عرفناه أول ما سألنا من

بعيد لبعيد وقت اختفاءها، المهم الحياة بالنسبة لي بقت عبارة عن كوابيس و رعب من شيماء اللي بقت تطلعلي في الحلم و ف الحقيقة و كل اللي على لسانها..

(انتوا السبب...انت السبب...)

و مش بس حياتي دي كمان حياة اصحابي التلاتة كانت كلها كوابيس و رعب لحد ما فجأة و بعد مرور شهر على اختفاء شيماء اختفى حسين صاحبنا زي ما شيماء اختفت بالظبط و لما روحنا سألنا عليه في قريته أهله قالوا أنه راح الجامعة لوحده و من ساعتها مارجعش و اتحولت الكوابيس بقى و بقينا احنا التلاتة نشوف كوابيس فيها شيماء و حسين اللي ماحدش من أهله يعرف مكانه و لا عارفين هو راح فين، المهم مر شهرين و كام يوم و عبد الرحمن اختفى هو كمان بعد اختفاء شيماء و حسين و بقينا نشوف في الكوابيس انا و صابر التلاتة اللي اختفوا و هم بيقولوا لنا انتوا السبب انتوا السبب، لحد ما بعد فترة و تحديدًا بعد اختفاء عبد الرحمن، صابر كمان اختفى و مابقيتش عارف هم كلهم راحوا فين و بقت حياتي مليانة كوابيس أبطالها أصحابي و شيماء اللي كنت بشوفهم كل ليلة و ساعات كمان كنت بشوفهم و انا صاحي و هم أجسامهم كلها مليانة دم و ده طبعًا خلاني أدخل في حالة نفسية زي الزفت بسببها مابقتش بروح الجامعة لحد ما بعد كام يوم نزلت الجامعة عشان اسأل عن أي معلومات عن اصحابي اللي روحت كليتهم و برضه كان الجواب أن لسه مفيش أخبار بس اللي حصل في اليوم

ده أن و انا راجع في القطار بالليل من الجامعة شوفت رجل لابس بدلة كان هيرمي نفسه من باب القطار و قبل ما يعمل كده أنقذه رجل دايمًا بيبقى راكب العربية معانا و بنشوفه على طول و احنا راجعين من الجامعة و الغريبة بقى أن الرجل ده قال للرجل ابو بدلة اللي انقذه أن في تلاتة على مدار التلات شهور اللي فاتوا انتحروا من القطار و من نفس المكان و الغريبة بقى كمان أنهم اتكلموا عن بنت الرجل ابو بدلة ده قال أنه شافها مع أن انا متأكد أن العربية ماكنش فيها بنات، المهم فات كام يوم و عرفت من أهالي اصحابي أنهم عرفوا مكانهم و أنهم كانوا مدفونين في مقابر الصدقة بعد ما الحكومة لقيتهم ميتين تحت عجل القطار عند المزلقان اللي قبل محطة المركز عندهم و ده هو هو نفس المكان اللي كان الرجل ابو بدلة عاوز ينط عنده من القطار، حضرت جنازة اصحابي و العزا و من وقتها و حياتي اتقلبت لجحيم، بقيت بشوف نفسي في الأحلام قاعد في القطار و شيماء و اصحابي اللي ماتوا واقفين عند الباب و كلهم بينطوا ورا بعض و بيقولوا لي الدور عليك، حياتي بقت كوابيس و أشباح أبطالها أصحابي و شيماء اللي ماعرفش هي راحت فين و كمان ماعرفش هي رمت نفسها من القطار ولا أيه اللي حصل بعد ما ابوها كلمها في القطار، حاولت اتمالك نفسي و اروح جامعتي لكن اليوم اللي نزلت فيه الجامعة و رجعت بالقطار كنت شايف في العربية أشباح أصحابي و شبح شيماء طول الطريق لحد ما و انا قاعد خايف و مرعوب لقيت الرجل اللي بيركب معانا على طول ده

بيقرب نحيتي و جاي يسألني مالي و بصراحة حسيت في عينه أنه عاوز يسألني عن اصحابي اللي أكيد هو شاف انتحارهم زي ما قال لكني كنت مرعوب و زعقت فيه و قولتله مالكش دعوة بيا، و لما رجعت البيت ماعرفتش انام بسبب الكوابيس اللي بشوفها و اللي بسببها حياتي بقت جحيم لحد ما ف ليلة و بعد مرور ٥ شهور على اختفاء شيماء حلمت أن انا قاعد في القطار و أن شيماء واقفة و جسمها كله مليان دم عند الباب و بعد كده ظهروا اصحابي اللي لقيتهم نطوا واحد ورا التاني من نفس الباب بس قبل ما ينطوا كل واحد فيهم كان بيقول أن انا نهايتي قربت و بعد ما نطوا لقيت شيماء واقفة بتضحك و بتقولي أنت السبب و طبعًا مش محتاج اقولك أن انا صحيت مفزوع كالعادة و ماعرفتش انام، انا مابقتش عارف انام ولا بقيت عارف اذاكر ولا آكل ولا اعمل أي حاجة في حياتي....انا السبب في اختفاء شيماء أو في موتها...و انا برضه السبب في انتحار اصحابي....انا مش ملاك و معترف أن انا غلطت و أن صحابي كمان غلطوا لكن غلطهم ماكنش ينفع أنهم يتجازوا عليه بالموت....انا هروح لهم بكره و هموت زيهم و هنط من القطار عند نفس المكان لأن ده جزائي و ده الشيء الوحيد اللي هيريحني من الحياة الجحيم اللي انا عايش فيها دي....انا بكرة و في نفس اليوم اللي مات فيه اصحابي من كل شهر هموت زيهم....انا كتبت كلامي ده عشان اللي هيلاقيه يوصلوا لأهلي و يدعي ربنا أنه يسامحني و يخلي أمي و

ابويا يدعولي و يمكن اعترافي ده يخفف من ذنبي شوية، أنا السبب و هاخد جزائي....أدهم نجيب الخلفاوي..

ده كان ملخص مذكرات أدهم اللي منها فهمت كتير اووي لكن برضه لسه في حلقة مفقودة...هي شيماء دي مين قتلها ولا هي انتحرت ولا أيه اللي حصل ولا مين أهلها، فضلت افكر و افكر لحد ما لقيت نفسي غصب عني بريح على الكنبة اللي في المكتب و روحت في النوم لأني كنت بقالي يومين مانمتش، فردت جسمي على الكنبة و نمت و انا جنبي المذكرات اللي كنت ناوي أول ما اصحى أوديها لأهل الولد لكن اللي صحاني كان صوت خبط باب مكتبي...

- أدخل...

دخل العسكري و أول ما دخل قال...

- سامحني يا شريف بيه بس في ست واقفة بره عاوزاك في أمر مستعجل.

أول ما قال كده قولتله...

-استني بس اغسل وشي.

قومت غسلت وشي في الحوض اللي في مكتبي و بعد كده قعدت عالمكتب و قولتله..

- ماتعرفش مين الست دي ؟

رد عليا...

- ماخبرش يا بيه... بس بتقول أن اسمها رجاء.

رديت عليه و قولتله...

- دخلها...

دخلت الست اللي كان شكلها ست غلبانة و نظرة عينيها مكسورة، بصيتلها باستغراب و سألتها..

- انتي مين يا ست، و عاوزة أيه ؟

ردت عليا و قالتلي...

- أنا رجاء يا بيه..

بصيتلها باستغراب...

- خير يا ست رجاء ؟!

ردت عليا و هي عينيها بتدمع و قالتلي...

- بنتي اختفت من كام شهر و النهاردة عرفت أن ابوها هو اللي قتلها، و من بعد ما قال لي كده خرج و ساب البيت و لحد دلوقتي مارجعش و احنا اهو قربنا على نص الليل.

بصيتلها باستغراب...

- بنتك مين ؟

ردت عليا و قالتلي...

- بنتي اسمها شيماء يا بيه و انا هحكيلك كل الحكاية من الأول.

- أحكي يا حاجة رجاء.

بدأت الحاجة رجاء تحكي و تقول..

أنا أسمي يا رجاء يا بيه، عايشة في قرية متطرفة من قرى المركز، متجوزة و عندي ولد صغير و بنت في الجامعة أو كانت في الجامعة، جوزي بيشتغل موظف على قد حاله، بدأت المصايب من ساعة ما البت شيماء بنتي دخلت الجامعة، البت بقت بتتأخر برة و لما كنت اسألها بتتأخري ليه كانت بتقولي أن المحاضرات بتخلص متأخر و لأني ست جاهلة يا بيه ف كنت بصدقها و كنت مصممة أنها تكمل تعليمها عشان تطلع احسن مني و من ابوها و كمان كنت ناوية اعمل كده مع أبني لما يكبر، المهم يا بيه الموضوع ماكنش مجرد تأخير و خلاص دي البت كمان بقت مطفية و مابتاكلش زي الأول و معظم الوقت مابتخرجش من أوضتها و كل ده بحجة المذاكرة و أنها مضغوطة في الجامعة لكن انا يا بيه أم و بحس ببنتي، البت كانت مبدولة و كانت مش هي شيماء بنتي اللي انا ربتها، البت كانت بتبقى قاعدة في أوضتها و اسمع صوتها بتعيط و لما اجي اسألها مالك يا بت !، كانت بتتعصب عليا و بتنكر انها كانت بتعيط أصلًا، مش بس كده يا بيه دي البت بقت عصبية و مابقتش طايقة كلمة من حد، طبعًا يا بيه انا حاولت اقرب منها و اتكلم معاها لكنها كانت بتقول مفيش حاجة و ابو العيال انا كنت خايفة احكيله على أحوال بنته لأن انا عارفاه عصبي و خلقه ضيق بسبب الزفت الحشيش اللي بيشربه ع الجوزة و اللي بيخليه يرجع من شغله يترمي ع السرير زي القتيل، المهم فاتت أيام و البت ع الوضع ده لحد ما ف مرة سمعتها بتتكلم في التليفون

بصوت واطي و هي بتعيط و لما واجهتها كان باين على وشها انها بتكدب لما قالت انها بتكلم واحدة صحبتها و اتختم كلامي معاها بخناقة و بصراحة كده يا بيه انا فاض بيا و قررت احكي لابوها على أحوالها و أول ما حكيتله عمل المعتاد منه، راح ضربها و منعها من الجامعة كام يوم و بعد كده نسي و اتلهى في حياته و ف شغله و البت رجعت الجامعة تاني لكن بعد ما رجعت بكام يوم و تحديدًا في نص الشهر العربي البت راحت الجامعة يومها و مارجعتش لحد الساعة واحدة بالليل، في اليوم ده جوزي كان أجازة من الشغل لكنه كان برة طول اليوم و أول ما رجع على الساعة واحدة و نص بعد نص الليل كده؛ قولتله أن البت برة و لسه مارجعتش من الجامعة لحد دلوقتي و الغريبة بقى يا بيه أنه كان بيتصرف ببرود و كان بيقول..

(تلاقيها عند واحدة من صاحباتها ولا تلاقيها عند حد من قرايبنا ولا تلاقيها ماتت ولا غارت في داهية)، رديت عليه وقتها و اتخانقت معاه لما لقيته بيطلع الجوزة و بيشرب عليها الزفت اللي بيشربه ده، بص لي و ماردش و كأني مابتكلمش لحد ما طلعت جلابيتي و قولتله أن انا هروح ادور ع البت في المركز و في المستشفيات و بصراحة هو لما شافني بعمل كده قام لبس هدومه و خرج يدور ع البت يجي ٣ ساعات و لما رجع ع الفجرية قالي أنه مالقهاش و قالي أنه سأل عليها في كل مكان ممكن تكون فيه و قالي كمان أنه بلغ في المركز و قال أنه هيتابع البلاغ لحد ما البت تظهر، مر يوم و التاني و التالت و الرابع و أسبوع و البت برضه ماظهرتش و لما كنت بسأله لسه

مفيش أخبار كان بيقولي أنه متابع مع المركز و لسه برضه مفيش جديد، أنا يا بيه كنت معتمدة على ربنا و عليه ف أن بنتي ترجع لأن انا مابخرجش برة القرية و ممنوع في سلونا الست تخرج من غير أذن جوزها لأنها لو عملت كده فيها طلاقها و ده اللي كان مانعني أني اجيلكوا و اسأل ع البت، المهم يا بيه عدت أيام و الرجل بدأ يتعامل طبيعي لكنه أوقات كتير كان بيصحى من نومه مفزوع و يفضل يقول

(هم السبب هم السبب)

لحد ما حصل اللي حصل النهاردة الصبح لما كان نايم؛ سمعته بيخرف و بيقول

(انا قتلتها انا قتلتها)

و لما صحيته و قولتله اللي كان بيقوله و هو نايم فضل يزعق و يصرخ لحد ما انهار و حكى لي اللي حصل...

حكى لي أنه في يوم كان عند محطة القطار و كان هناك رجالة حكوله أن بنته بتركب القطار مع شاب غريب مش من البلد و ده كان بعد الخناقة اللي حصلت لما ضربها و قعدها من الجامعة، و بعد كده كمل كلامه و قال أنه بعد اللي سمعه بدأ يراقبها و استناها في يوم في محطة القطار اللي بتركب منها و هي راجعة من الجامعة و قالي أنه كان واقف ع الرصيف و من بعيد شاف البت و هي بتركب مع شباب غريبة و لما جه يجري عليهم مالحقهمش لأنه كان بيقول أنه كان واقف في أخر الرصيف و هم ركبوا من أول الرصيف

و قالي أنه مالحقهمش بسبب أن القطار كان بدأ يتحرك ف ماكنش في حل غير أنه يركب عربية بعيدة عن عربيتهم و يفضل يدور عليها في القطار لحد ما يمسكها و هي قاعدة مع الشباب دول لكنه بيكمل كلامه و بيقول أنه لما راح عند العربية اللي كانت راكبة فيها مالقاش غيرها قاعدة لوحدها و كانت بتعيط و مرتبكة و لما سألها عن اللي كانوا راكبين معاها أنكرت أن كان معاها حد، و قال كمان أن كان في رجل قاعد مركز معاهم و مع كلامهم ف خاف جوزي من الفضيحة و سكت لحد ما الرجل ده نام و بعد كده بدأ يكلمها بهدوء و قال لها لو حكتله على اللي مخبياه عليه هيساعدها و مش هيأذيها و كمان هيعمل كل جهده عشان يجوزها للي هي ماشية معاه و بصراحة هو كان بيوقعها في الكلام و فعلًا البت حكتله أنها تعرف شاب من فترة و أنها غلطت معاه، طبعًا جوزي سكت بعد ما سمع الكلام ده منها و قال لها هنكمل كلامنا لما نروح البيت و لما قربت المحطة و في وسط ما العربية كانت هدوء و ماكنش فيها غير اتنين رجالة نايمين قال لها جوزي يلا بينا نروح نقف عند الباب عشان المحطة بتاعتنا قربت و لما البت قامت معاه عند الباب وقف يفتكر كل اللي حكتهوله و افتكر تريقة الرجالة عليه في المحطة و هم بيحكوله أن بنته ماشية مع شاب و افتكر شرفه اللي راح و الشيطان لعب براسه ف بص شمال و يمين و لما مالقاش حد واخد باله و القطار كان فاضي زق البت اللي حاولت تمسك فيه بس هو كان اقوى و زقها ف وقعت تحت عجلات القطار عند المزلقان...

جوزي قتل بنتي يا بيه و بعد ما حكى اللي حكاه فضل يعيط و طلع من البيت و هو مسهم و بيقول

(انا بشوفها و بشوفهم انا بشوفها و بشوفهم...هم السبب هو السبب)

و من ساعة ما خرج الصبخ لحد بعد العشا مارجعش ف روحت ادور عليه في كل حتة في البلد و لما مالقيتهوش روحتله عند شغله ف مالقتهوش برضه و أخر ما غلبت جيتلك يا بيه عشان تشوفه و كمان عشان احكيلك اللي عرفته، يا بيه انا أول مرة من سنين أدخل المركز أو اخرج من القرية أصلًا أنما انا خسرت بنتي و هخسر جوزي كمان لو....

قطع كلام الست رجاء صوت خبط الباب..

- ثواني يا ست رجاء...أدخل.

دخل العسكري و قال بارتباك...

- الحق يا شريف بيه الحق..

رديت عليه بعصبية...

- في أيه يا زفت الطين انت.

رد عليا و قال....

- جالنا بلاغ أنهم لقوا جثة لواحد عند المزلقان بس المرة دي الجثة ماوقعتش من القطار لأ، ده المرة دي الرجل وقف قدام القطار و هو معدي و كان عمال يصرخ و يقول سامحيني يا بنتي و هم السبب و هو السبب.

بصيتله و رجعت بصيت للست و قولتلها....

- جوزك يا ست رجاء اللي...

قطع كلامي العسكري لما قال...

- لأ يا بيه...ده عامل المزلقان بيقول أن اللي انتحر قصاد القطار يبقى عم علي زميله.

أول ما العسكري قال كده الست قامت اتنفضت من مكانها و راحت راقعة بالصوت...

- يالهوي...(علي) جوزي.

بصيتلها و انا متنح...

- علي هو أبو شيماء اللي لقوا جثتها من شهور و يبقى هو جوزك....ازاي و هو شاف عفريتها معايا...ازاي مقاليش...ازاي!!

قعدت الست تعيط و تلطم، طبعًا هديتها و كالعادة روحت اشوف جثة علي اللي لقيتها متقطعة تحت عجل القطار زي ما حكولي أنهم لقوا جثة شيماء بنته اللي قتلها و زي جثث الشباب اللي انتحروا بسبب روح أو قرين شيماء اللي كان بيظهرلهم كلهم و شوفته انا كمان بعيني و مش بس كده ده انا كنت ممكن اكون ميت بسببه لولا عم ثروت الرجل الطيب اللي أنقذني يومها.

لموا رجالة الأسعاف أشلاء علي من على القضبان و استلمت مراته الأشلاء و معاها أشلاء بنتها اللي كانت مدفونة في مقابر الصدقة اللي قصاد المزلقان و ده طبعًا بعد ما اتفتحت تربتها عشان كان لازم الست تستلم المتبقي من

جثثهم و تدفنهم هي بمعرفتها بقى في مقابر عيلتهم اللي في القرية المتطرفة في أخر المركز، و تاني يوم الصبح اتواصلت مع أهل أدهم اللي جم خدوا جثته هو كمان عشان يدفنوها في بلدهم اللي موجودة في المركز اللي بعد المركز اللي بخدم فيه و طبعًا كنت مُصر أن انا أحضر ساعة استلام أهل أدهم لجثته علشان اقابل أبوه اللي أول ما شوفته و هو بيعيط و مكسور رميتله مذكرات أبنه في وشه و قولتله كلمتين لساني ماقدرش ينطق غيرهم....

(أمسك مذكرات ابنك اللي كان سبب في موت ٥ غيره و بعد كده انتحر بسببك لأنك ماعرفتش تربيه)

و بعد ما قولتله كده مشيت و طلبت نقلي من المركز ده خالص و روحت خدمت في المديرية تاني لكني لحد النهاردة بسمع من الناس و من عمال المزلقان أن ال ٦ أشباح لسه بيظهروا كل ليلة مع مرور قطار الساعة ١٢ بالليل، اتنقلت أه من المركز لكن لسه الحكاية دي في بالي بكل تفاصيلها و مافتكرش أن هيجي يوم و انساها لأن انا بقيت واخدها عبرة ليا في تربية ولادي اللي هعمل كل جهدي عشان مايبقوش شبه أدهم أو شيماء و لا انا ابقى شبه علي اللي كان كل همه الحشيش و انشغل عن أهل بيته و ابو أدهم اللي كان مدلعه لأن ماكانش عنده غيره، ربوا عيالكوا و خدوا بالكم منهم و خلوا عيونكم عليهم...